إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات **مارس ٢٠٢٣ م**

في الصلاة

الصلاة هي ملجأ المساعدة، ومصدر الخلاص، ومستودع الأمان، والملاذ الذي ينقذ من العاصفة، ونور لأولئك الذين في الظلام، وعكاز للعاجز، وملجأ في وقت التجارب، ودواء في ذروة المرض، ودرع الخلاص في الحرب، وسهم مبري ضد وجه الأعداء، وللتحدث ببساطة: كل هذه الأشياء الجيدة تجد مدخلها من خلال الصلاة.[٢]

كما يعلمنا الآباء أن ما يجعل النعمة متاحة هي الصلاة. الصلاة مثل أي علاقة، تنطوي على تضحية. الصلاة هي الطريقة التي نضع بها يومنا وعملنا وحياتنا وكياننا على المذبح، ونجعلهم متاحين لله ليباركهم ويقدسهم. الصلاة هي في جوهرها التواصل والاتحاد بين الله والإنسان. من خلال نشاطها، يتماسك العالم معاً وتوجد مصالحة بين الله والإنسان. إنها أم وابنة الدموع، والتكفير عن الخطيئة، وجسر فوق التجارب، وجدار في مواجهة الألم، وسحق للنزاعات، وعمل الملائكة، والغذاء لجميع المخلوقات الروحية، والسعادة المستقبلية، والعمل اللامحدود، ينبوع الفضائل، نبع النعم، التقدم غير المرئي، تغذية الروح، استنارة العقل، سكين للحزن، وإظهار الأمل، ورفض الرثاء، وغنى الرهبان، وثروة المتوحدين، وتخفيف الغضب، ومرآة النمو، والوعي بالإنجاز، ودليل على حالة المرء، وتحذير المستقبل، وعلامة المجد.

لكي يمكننا الحصول على صلاة نقية وصادقة، أولاً؛ يجب التخلص تماماً من كل القلق بشأن الأشياء الجسدية؛ بعد ذلك، يجب ألا نترك مجالاً ليس لمجرد القلق ولكن حتى لتذكر أي شؤون تجارية، وبطريقة مماثلة يجب أيضاً أن نضع جانباً كل الغيبة والثرثرة الباطلة والمتواصلة والعبث. يجب تدمير الغضب قبل كل شيء والحزن المزعج تماماً، وتمزيق الوصمة القاتلة للشهوة الجسدية والطمع من الجذور. وهكذا عندما يتم إزالة هذه الأخطاء وأمثالها التي تظهر أيضاً لأعين البشر وقطعها تماماً، وعندما يحدث هذا التطهير والتقديس أولاً، كما تحدثنا عنه، والذي ينتج عن البساطة والبراءة النقية، فعندئذ تكون قد وضعت الأسس الآمنة للتواضع العميق، التي قد تكون قادرة على دعم برج يصل إلى السماء؛ وبعد ذلك يجب بناء البنية الروحية للفضائل عليها، وتبقى الروح خالية من كل محادثة ومن الأفكار المتجولة التي قد تبدأ شيئاً فشيئاً في الارتقاء إلى تأمل الله والبصيرة الروحية.

الصلاة هي الجو الذي تعيش فيه الروح. إنها التجاء الإنسان بكامله إلى الله وتقدمة نفسه له. عندما تكون التقدمة مصحوبة بالجهاد من أجل حفظ وصايا المسيح، فإنها تستمد النعمة الإلهية. والنعمة الإلهية بدورها تطهر القلب وتنير العقل. تماماً كما يقول القديس ذهبي الفم: "يكون الجسد بدون الروح ميتاً، هكذا أيضا الروح تكون ميتة بدون صلاة". الصلاة هي رفع العقل إلى الله. إنها عمل روحي يناسب العقل البشري أكثر من أي انشغال آخر. تولد

---

[٢] القديس إسحاق السرياني، عظات نسكية (دير التجلي المقدس) ، عظة ٨

الصلاة من الوداعة وعدم السخط. إنها تجلب للنفس الفرح والسرور. إنها تحمي الإنسان من الحزن واليأس. وكما أن الخبز غذاء للجسد والفضيلة غذاء للروح، فإن غذاء العقل هو الصلاة الروحية. كما أن البصر أعلى من كل الحواس، كذلك الصلاة أكثر إلهية وقداسة من كل الفضائل. من يحب الله، يتحدث معه دائماً، تماماً مثل الابن مع أبيه، ويرفض كل أفكار الشهوة. بما أن الصلاة هي الشركة الذهنية مع الله، فإنني أتساءل في أي حالة يجب أن يكون، ليكون قادراً على الاقتراب من ربه والتحدث معه دون تدخل شخص آخر؟ إذا كان موسى، وهو يحاول الاقتراب من العليقة المشتعلة، قد منع، حتى خلع الصندل من قدميه، فأنت، الذي ترغب في رؤية الله والتحدث معه، ألا يجب أن تقلع وتتخلص منك من كل فكرة خاطئة؟ كل الحرب بيننا وبين الشياطين النجسة لا تتم من أجل أي شيء آخر بدلاً من الصلاة الروحية. لأن الصلاة بالنسبة لهم مزعجة للغاية، بينما بالنسبة لنا هي سبب الخلاص، والبهجة والسعادة.

لا يمكن للشخص المقيد الركض. هكذا لن يتمكن العقل، الذي يعمل كعبد لبعض الأهواء، من القيام بالصلاة الحقيقية. لأنه يتم جره ويتجول هنا وهناك من الفكر الشهواني ولا يمكنه الوقوف بدون تشتت. لن تتمكن من الصلاة بشكل نقي، إذا كنت مختلطاً بالأشياء المادية وكنت منزعجاً من الاهتمامات المستمرة. لأن الصلاة تعني الخلاص من كل قلق. إذا كنت تريد أن تصلي، فأنت بحاجة إلى الله، الذي يمنح الصلاة الحقيقية لمن يثابر بلا كلل في جهاد الصلاة. بالتالي، أطلب الله.

بادئ ذي بدء، صلي للحصول على الدموع، لكي تلطف بالنوح قساوة روحك. عندئذ سوف تعترف بسهولة بصدق، أمام الرب، بالخطايا التي ارتكبتها، وسوف تتلقى منه مغفرة. استخدم الدموع للحصول على كل طلبك. لأن الرب يفرح كثيراً عندما تصلي بالدموع. إذا كنت تريد أن تصلي بالشكر، فأنكر نفسك في كل لحظة. وإذا كنت تعاني من العديد من المصاعب، فكر في الراحة التي ستجدها، عندما تلجأ إلى الصلاة. إذا كنت تتوق إلى الصلاة كما ينبغي، فلا تحزن أي شخص. وإلا فإنك تصلي عبثاً. كل ما تفعله ضد أخ أساء معاملتك، سيصبح كل ذلك عقبة في وقت الصلاة. يقول السيد المسيح: "فأترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك" (متى٥:٢٤). لأن الانتقام يظلم عقل الإنسان الذي يصلي، ويظلم صلواته. أولئك الذين يصلون، لكنهم يخزنون داخلهم الحزن والانتقام، يشبهون الأشخاص الذين يسحبون الماء من البئر ويفرغونه في إبريق به ثقوب.

طوبى للعقل الذي يصلي بلا تشتت ويحصل باستمرار على المزيد من الشوق إلى الله. طوبى للعقل الذي يصبح في وقت الصلاة غير مادي وخالٍ من كل شيء. طوبى للعقل الذي يبقى في وقت الصلاة غير متأثر بكل شيء. إذا كنت تشعر في وقت الصلاة بفرح أكبر من كل فرح آخر، فأنت حقاً قد وجدت الصلاة الحقيقية. هل تتوق للصلاة؟ كن ميتً على الأرض. اجعل السماء وطناً أبدياً لك - ليس بالكلمات - ولكن بحياة ملائكية ومعرفة إلهية. أرفض كل شيء، لكي ترث كل شيء.